جامعة أبي بكر بلقايد
كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار
المستوى: السنة الثانية ، السّداسي: الثاني
عنوان المقياس: تاريخ وآثار المغرب الإسلامي 2

السّنة الجامعية: 2024/2023
التّخصص: علم الآثار العام
أستاذ المقياس: بن حمو

الرّقم التّسلسلي للدّرس في المقرر الوزاري: 04

عنوان الدّرس:

أطوار الحكم العثماني في الجزائر

أطوار الحكم العثماني في الجزائر:

قال أبو القاسم سعد الله أجمع معظم المؤرخين أن الحكم في الجزائر في العهد العثماني كان عسكري، وسبب ذلك عدة عوامل داخلية وخارجية، فالخارجية التهديدات العسكرية المتواصلة على السواحل الجزائرية مما فرض الاستعداد الدائم لمواجهته، وهذا ما صرح به وليم سبنسر بقوله:"مدينة الجزائر ذلك السوط المسلط على العالم المسيحي، إنها رعب أوروبا ولجام إيطاليا وإسبانيا، وصاحبة الأمر في الجزر".

أما داخليا فالثورات والانتفاضات المتواصلة فرضت على الحكام العثمانيين السعي لإخمادها وفرض السيطرة عليها، كما أن الأسلوب العسكري هو الوسيلة الأمثل لاستخلاص الضرائب من الأرياف.

من سنة 1518م إلى سنة 1830 مر الحكم العثماني بأربعة عهود، البايلربايات، الباشاوات، الآغاوات والدايات.

1- **عهد البايلربايات أو باي البايات** (924هـ-996/1518هـ-1587م) الحكام الذين حكموا الجزائر في هذه الفترة هم: عروج(1513-1518م)، خير الدين(1518-1534م)، الخادم حسن باشا(1534-1544م)، حسن بن خير الدين(1544-1551م)، صالح رايس باشا(1552-1556م)، حسن قورصو(1556-1556م)، يوسف بك(1556-1556م)، يحي باشا(1556-1557م)، حسن بن خير الدين للمرة الثانية(1557-1561م)، أحمد باشا(1561-1562)، حسن بن خير الدين للمرة الثالثة(1562-1567م)، محمد بن صالح(1567-1568م)، قلج علي باشا(1568-1571م)، حسن باشا(1572-1572م)، عرب أحمد(1572-1574م)، رمضان باشا(1574-1577م)، حسن باشا فنزيانو(1577-1580م)، جعفر باشا(1580-1581م)، رمضان باشا للمرة الثانية(1581-1582م)، جعفر باشا للمرة الثانية(1582-1583م)، قلج حسن باشا(1583-1585م)، محمد باشا(1585-1587م).

كان تداول الحكم بطريقة سلمية مما نتج عنه استقرار سياسي، امتازت هذه المرحلة بالقوة وتوطيد ركائز الحكم وتوحيد رقعة البلاد والقضاء على توسعات الإسبان وكثير من التمردات، واتخذ البايلرباي خير الدين مدينة الجزائر مركزا لحكومته، وعيّن أحمد بن القاضي الغبريني سلطان جبل كوكو حاكما على بلاد القبائل والناحية الشرقية، ولكن مع تزايد نفوذ البايلربايات عمد الباب العالي إلى تغيير هذا النظام خوفا من استقلالهم وأقر مكانه الباشا.

أهم **مميزات** هذا العهد: إلحاق الجزائر بالباب العالي، **سياسيا:** القضاء على كل الإمارات المحلية بتلمسان وإمارة الحفصيين في قلعة بين عباس وقسنطينة وعنابة وإمارة جبل كوكو بالقبائل، وصول

العثمانيين إلى الجنوب إذ وصلت الحدود تقريبا على ما هي عليه الآن، **عسكريا**: امتلاك أسطول قوي وفرضت الجزائر على الدول الأوروبية والولايات المتحدة دفع إتاوات مقابل ضمان الأمن والسلام لمراكبها، تطهير كامل الساحل الجزائري من الوجود الإسباني باستثناء وهران التي فشلت كل المحاولات لاستردادها، أخذ تونس عام 1574، وأصبحت أيالة عثمانية وأسندت إدارتها للجزائر، **وشيد** البايلربايات المساجد والحصون والمدارس والقصور والحمامات والمستشفيات، ومشاريع البر والإحسان وأجروا المياه، وعرف **الإقتصاد** نشاطا ملحوظا بفضل الثروة الزراعية وما يأتي الخزينة من أموال الزكوات ومدخول المحلة(المحلة رحلة سنوية يقوم بها العثمانيون بصحبة الجيش النظامي وبمساعدة أهل المخزن لاستخلاص الضرائب من القبائل وتأديب المتمردين، بالإضافة إلى رسوم الحكر على أراضي المخزن، وضريبة الصادرات والواردات وخمس غنائم البحر وأموال الجزية المفروضة على الدول الأوروبية، كما اشتهرت صناعة النسيج والبرانس والزرابي والحياك وغيرها، وكانت الجزائر تصدر كميات معتبرة من الحبوب والصوف والجلود والشمع و النسيج وغيرها، ومن مساوئ هذه الفترة تغلغل الوجود الفرنسي في الجزائر وحصوله على امتيازات واسعة بتوسط الباب العالي.

عهد **الباشاوات**(996هـ-1070/1587هـ-1659م): الباشاوات الذين حكموا الجزائر هم: أحمد باشا(1587-1589م)، الخضر باشا(1589-1592م)، لحاج شعبان(1592-1595م)، مصطفى باشا(1595م)، الخضر باشا مرة ثانية(1595-1599م)، دالي حسن أبو ريشة(1599-1600م)، سليمان باشا(1600-1603م)، الخضر باشا مرة ثالثة(1603م)، محمد قوصة(1603-1605م)، قوصة مصطفى القابجي(1605-1607م)، رضوان باشا(1607-1610م)، قوصة مصطفى للمرة الثانية(1610-1611م)، مصطفى باشا(1611-1613م)، حسين الشيخ(1613-1616م)، مصطفى خزنابجي(1616-1617م)، سليمان قاطانيا(1617-1618م)، حسين الشيخ مرة ثانية(1618-1619م)، الخضر باشا(1620-1621م)، مصطفى باشا حافظ قصور(1621م)، حسين باشا(1621-1623م)، مراد باشا(1623-1624م)، إبراهيم باشا(1624-1625م)، خصرف باشا(1625-1626م)، حسين باشا للمرة الثانية(1626-1634م)، يوسف باشا(1634-1637م)، علي باشا(1637-1639م)، الشيخ حسن باشا(1639-1640م)، أبو جمال يوسف باشا للمرة الثانية(1640-1642م)، محمد بورصالي باشا(1642-1644م)، أحمد باشا(1644-1647م)، أبو جمال يوسف باشا للمرة

الثالثة(1647-1650م)، محمد باشا(1650-1653م)، أحمد باشا(1653-1655م)، إبراهيم باشا(1656-1659م).

كان وراء استبدال عهد البايلربايات بالباشاوات عدة أمور منها على وجه الخصوص توسع سلطة البايلربايات وأنهم كانوا يتحكمون في كل من تونس وطرابلس التي كانوا سببا في دخولها تحت الحكم العثماني، كما أن المسافة البعيدة بين مركز الخلافة العثمانية والجزائر جعلت الحكام العثمانيين يتخوفون من استقلال هذه المناطق، بل إنهم أحسوا أحيانا بمحالات الاستقلال.

ومن الأسباب أيضا الصراع الذي كان سائدا بين طائفة رياس البحر وهم البايلربايات وبين الإنكشارية، حتى أن هذه الأخيرة كانت تحذر الباب العالي من نية البايلربايات للاستقلال، وحدد حكم الباشا لمدة ثلاث سنوات.

كذلك عمدت الخلافة العثمانية إلى فصل تونس وطرابلس عن الجزائر وأسندت كل ولاية إلى باشا يعين لمدة ثلاث سنوات حتى يستطيع الباب العالي التحكم في هذه المناطق، وهذا ما أدى إلى تقوي ديوان الأوجاق(الجيش) الذي عمل بالتدريج على التخلص من الهيمنة العثمانية.

بخصوص عهد الباشاوات فإنه لم يكن ناجحا لعدة أسباب منها أن الباشاوات كانوا يعينون لمدة ثلاث سنوات وبالتالي لم يكونوا يهتمون في الغالب إلا بجمع الأموال، بل إن الواحد منهم كان يشتري هذا المنصب من الباب العالي عن طريق الرشوة والهدية، كما أصبح ولاء الإنكشارية للمال والسلطة، وبالتالي لم يهتموا بقضايا شعوبهم، وقد حذرهم العلماء من مغبة ذلك، إذ أن الضرائب التي فرضت على الشعوب أثقلت كاهلهم فظهرت عدة ثورات وتمردات إلى أن قضي على هذا النظام عام 1659م، وتم استبداله بنظام الآغا وهو رئيس الفرقة العسكرية على أن لا تتجاوز مدة حكمه شهرين، وكان يمثل السلطة التنفيذية، أما السلطة التشريعية فقد جعلت في يد الديوان فأصبحت بذلك طائفة الرياس تحتل مكانا ثانويا في شؤون الحكم بعد أن كان لها.

في أواخر عهد إبراهيم باشا قامت ثورة كبيرة قام بها الإنكشارية ورياس البحر، وكان سببها أن الباشا منع طائفة رياس البحر من المبالغ المالية التي خصصها لهم الباب العالي تعويضا عن خسائرهم في الأدرياتيكي(حيث تعرض الأسطول الجزائري إلى كارثة حقيقية فقد خلالها نصف أسطوله بسبب هجوم غادر في مناء لافلون الإيطالي) وقام هذا الباشا بدفع تلك الأموال كرشاوي لرجال الدولة في القسطنطينية كي يبقوه في منصبه، لذلك هاجموه في قصره واعتقلوه وأودعوه السجن، ثم أرسلوه إلى إزمير،

فاغتنم الإنكشارية هذه الفرصة وانقلبوا على الرياس وقضوا على سلطة الباشا وأسندوا السلطة التنفيذية للآغا رئيس فرقة الإنكشارية لمدة شهرين فقط، أما السلطة التشريعية فكانت بيد الديوان.

عهد **الأغاوات**(1070هـ-1082/1659هـ-1671م):

وهم خليل آغا(1659-1660م)، رمضان آغا(1660-1661م)، شعبان آغا(1661-1665م)، علي آغا(1665-1671م)

يقوم هذا النظام على نوع من الحكم الجماعي العسكري، فالديوان هو الذي يحكم البلاد ويسند الرئاسة التنفيذية لكبير الضباط وهو الآغا لمدة شهرين فقط تحت رعاية الباشا، وليس له الحق في التدخل في شؤون البلاد، وكانت هذه فترة اضطراب.

فازداد الوضع سوءا في هذه المرة وكثر التآمر ضد الحكام وظهرت الاغتيالات فاهتز نظام الحكم، بالإضافة إلى الخسائر المتتالية للأسطول الجزائري أمام الأساطيل الأوروبية، وظهرت الفوضى وعدم الاستقرار في الأيالات الجزائرية لأن حكم الآغا لمدة شهرين لم يكن بالرأي الصائب، حتى أن الأغوات كانوا إما يقتلون أو يقالون، ضف إلى ذلك أن طائفة رياس البحر كانت تغذي الفوضى وتثير القلائل ضد الأغوات بهدف استرجاع السلطة والحكم منها.

عهد **الدايات**(1082-1246/1671هـ-1830م):

وهم الحاج باشا(1671-1682م)، بابا حسي باشا(1682-1683م)، الحاج حسين باشا ميزومورتو(1683-1688م)، الحاج شعبان باشا(1688-1695م)، الحاج أحمد باشا(1695-1698م)، حسي باشا الشاوش(1698-1700م)، الحاج مصطفى باشا(1700-1705م)، حسين خوجة باشا(1705-1707م)، محمد بقطاش باشا(1707-1710م)، علي باشا شاوش(1710-1718م)، محمد بن حسين باشا(1718-1724م)، كرد عبدي باشا(1724-1733م)، إبراهيم باشا(1733-1745م)، إبراهيم باشا كوجوك(1745-1748م)، محمد بكير باشا(1748-1754م)، علي باشا ملمولي(بوصباع)(1754-1766م)، محمد عثمان باشا(1766-1791م)، حسن باشا(1791-1798م)، مصطفى باشا(1798-1805م)، أحمد باشا(1805-1808م)، علي باشا الغسال(1808-1809م)، الحاج علي باشا(1809-

1815م)، عمر باشا(1815-1817م)، علي خوجة(1817-1818م)، حسين باشا(1818-1830م).

تميزت هاته الفترة بالاستقرار النسبي والاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية، خاصة في آخر هذه الفترة، وكان للجزائر كيان متميز وإدارة منتظمة وعاصمة قارة وحدود معترف بها وروابط متفق عليها مع باقي الدول، وبهذا أصبحت الجزائر مكتملة السيادة لها كامل الصلاحيات في توقيع الاتفاقيات وإقرارا المعاهدات مع الدول الأوروبية بدون الرجوع إلى الباب العالي.

عوض هذا النظام نظام الآغاوات الذي ألغى ديوان الأوجاق وكان النظام الجديد يسمح للداي بالبقاء في الحكم طول حياته دون أن يكون له حق تعيين من يخلفه.

إن حاجة حكام الجزائر على فترات منتظمة إلى تجنيد الإنكشاريين من الأناضول قد ساهم بلا شك في حثهم على المحافظة على علاقات مختلفة مع الباب العالي الذي كان عليه مع ذلك الاكتفاء بمظاهر السيادة الشرفية، وفي عام 1729م جرت محاولة من جانب الباب العالي لفرض باشا على الجزائر مرسل من إستانبول وقد فشلت هذه المحاولة فشلا ذريعا إذ رفض الداي عبدي والديوان السماح لمبعوث السلطان بالنزول من السفينة إلى البر، ويبدو أن هذه المحاولة لم تتجدد على الإطلاق.

ومع هذا فقد كان حكمهم مليئا بالثورات والفتن والقلائل لذلك لم يستمر الدايات في الحكم طويلا باستثناء الداي محمد بن عثمان باشا الذي امتد حكمه من 1766 إلى 1791م، والذي تميز بشيء من الاستقرار، وفي عهده أيضا تم تحرير وهران والمرسى الكبير من يد الإسبان وهو ما أعطى للاقتصاد دفعا ملحوظا، خاصة وأنه في عهد هذا الباشا حكم بايلك الشرق صالح باي كما تولى إدارة بايلك الغرب محمد الكبير وبهذا أصبحت البلاد في عهدهم أكثر استقرارا وازدهارا مما كانت عليه من قبل، غير أنه منذ بداية القرن 18م عاد التدهور تدريجا للبلاد.

بعض مراجع الدرس:

- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة.**
- أندريه ريمون، **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني.**
- بلجوزي، **آثار عمران حواضر بايلك الغرب،** دكتوراه في علم الآثار، معهد الآثار جامعة الجزائر2.
- صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال المراحل الكبرى.**
- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي.**